SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.22 NO. 1 2023
DOI: 10.51984/JOHS.V22I1.2484

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

الصحافة الليبية ودورها في نمو الشعور الوطني وفضحها للأطماع الإيطالية في ليبيا 1910 – 1911م

سالم فرج عبد القادر السويدي

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا

الملخص

نتناول في هذا البحث الحملة الإعلامية التي شهدتها ليبيا في نهاية العهد العثماني الثاني من قبل الصحف الليبية والحملة الاعلامية التي تبنتها من أجل توعية الليبيين للمخاطر المحدقة ببلادهم والمتمثلة في الأطماع الإيطالية، وسياسة التغلغل السلمي التي تتبعها الحكومة الإيطالية، وقد شملت هذه الحملة جميع فئات الشعب المختلفة سواء في المدن بين المثقفين أو العمال أو بين رجال القبائل ورؤساء الطرق الصوفية في الدواخل .

إن الصحف الليبية قامت بفضح الأطماع الإيطالية في ليبيا (1910 – 1911م)، ونشر كل مخططاتها غلى صفحاتها، وتنبيه الليبيين إلى الوسائل التي، تستخدمها الحكومة الإيطالية من اجل تنفيذ مخططاتها الاستعمارية في البلاد، كما أخذت على عاتقها نشر المقالات التي تنشر في الصحف الإيطالية بعد ترجمتها وإعادة نشرها باللغة العربية، لكي يطلع الليبيين على ما يدبر الإيطاليين في الخفاء ضد بلادهم، ولعبت الصحافة الليبية دوراً كبيراً في توعية وإيقاظ الروح الوطنية والشعور بالمسؤولية لدى عدد كبير من الليبيين، وأعيانهم والذي اتضحت صورته جليلاً من خلال الدور الذي قام به نواب ليبيا في مجلس المبعوثان في العاصمة العثمانية، والذي تمثل في متابعتهم للحملة الإعلامية التي قادتها الصحف الليبية وما نشرته على صفحاتها ضد الخطر الإيطالي المحدق بالبلاد، ومتابعتهم أيضاً للمطالب الشعبية في الدوائر الحكومية المركزية باسطنبول .

كما نجحت الصحافة في حملتها التوعوية لمخاطر التغلغل الاستعماري الإيطالي، وانعكس ذلك في قيام الأهالي بمظاهرات الاحتجاج البرقي للسلطان العثماني والاعتراض على سياسة المهادنة العثمانية تجاه الخطر الإيطالي المرتقب.

الكلمات المفتاحية:

أسباب
الحملة
الإعلامية
الأطماع
الإيطالية
الصحافة
الليبية

The Libyan press and its role in the growth of national sentiment and its exposure of Italian ambitions in Libya 1910 - 1911 AD

Salem Faraj Alsuwaidi Mohamed

History Department, Faculty of Arts, Sebha University, Libya

A B S T R A C T

In this research, we discuss the media campaign that Libya witnessed at the end of the second Ottoman era by the Libyan newspapers and the media campaign that they adopted in order to educate the Libyans about the dangers facing their country represented in the Italian ambitions, and the policy of peaceful penetration followed by the Italian government, and this campaign included all the different groups of the people Whether in the cities, among the educated or the workers, or among the tribesmen and the heads of the Sufi orders in the interior.

The Libyan newspapers exposed Italian ambitions in Libya (1910 - 1911 AD), published all its plans on their pages, and alerted the Libyans to the means used by the Italian government in order to implement its colonial plans in the country. It also took upon itself to publish articles published in Italian newspapers after Translated and republished in Arabic, in order for the Libyans to know what the Italians are planning in secret against their country. The Libyan press played a major role in raising awareness and awakening the national spirit and a sense of responsibility among a large number of Libyans, and their dignitaries, whose image became clear through the role played by Libya's representatives in The Council of Envoys in the Ottoman capital, which was represented in their

Keywords:

Ottoman
Italian
Ambitions
Libyan
Press

*Corresponding author:
E-mail addresses: sal.mohamed@sebhau.edu.ly

Article History : Received 07 March 2022 - Received in revised form 30 March 2023 - Accepted 07 April 2023

follow-up to the media campaign led by the Libyan newspapers and what they published on their pages against the Italian danger threatening the country, and their follow-up also to the popular demands in the central government departments in Istanbul.

The press also succeeded in its awareness campaign about the dangers of Italian colonial penetration, and this was reflected in the people's demonstrations of telegraphic protest to the Ottoman Sultan and objecting to the Ottoman appeasement policy towards the expected Italian danger.

المقدمة

شهدت ليبيا في نهاية الحكم العثماني الثاني حركة إعلامية قادتها الصحف الليبية لأجل توعية الليبيين لمخاطر الاطماع الإيطالية في ليبيا، وعرفت الصحافة طريقها بين الطبقات الشعبية المختلفة سواء في المدن بين المثقفين أو العمال أو بين رجال القبائل ورؤساء الطرق الصوفية .

بعد أن اتضح نشاط الإيطاليين الاستعماري في ليبيا عن طريق فروع بنك دي روما في مجالات متعددة، رأى الوطنيين الوقوف في وجه هذا التسلل والحد منه، وقاموا بإلقاء المنشورات بمناطق مختلفة من مدينة طرابلس، تنديداً بالسياسة الإيطالية لغرض التدخل في شؤون البلاد ، كما أخذوا يحرضون الأهالي على مقاطعة السلع الإيطالية أو التي تصل إلى طرابلس على متن السفن الإيطالية، وكما بتحريض العمال بالامتناع عن تفريغ حمولة السفن الإيطالية ، كما حرضوا في منشوراتهم الحكومة العثمانية في اسطنبول على مساندة الليبيين في ذلك .

بدأ العمل منذ عام 1908م على تقويض المصالح الإيطالية بالبلاد، وساد شعور عام بين معظم المواطنين بالشعور بالخطر الإيطالي المحدق بالبلاد، وأخذوا يعارضون بشدة نشاط الجالية الإيطالية ويعرقلون عمليات شرائهم للأراضي بحجة أن معظم الأراضي الليبية تتصرف فيها القبائل وليس في إمكان الحكومة إعطاء شيء منها ، وأن بيع الأراضي وانتقال ملكيتها في ليبيا له معاملاته وشروطه الخاصة، وكانوا يدركون أن قصد الإيطاليين من تملك الأراضي الكثيرة وإعمارها باسم الشركات الإيطالية ما هو إلا تدبير من قبل الحكومة الإيطالية من أجل السيطرة على ليبيا واحتلالها في اقرب وقت .

ونتيجة للضغط الشعبي في ليبيا قام بعض الولاة العثمانيين بالعمل على عرقلة التدخل الأجنبي في ليبيا وحماية الحدود إلى أبعد حد ممكن من التغلغل الإنجليزي في الشرق ، والفرنسي في الغرب والجنوب ، وعرقلة التغلغل السلمي الإيطالي بكل الطرق، وكان على رأس هؤلاء الولاة الذين عملوا على عرقلة المصالح الإيطالية المشير رجب باشا (1904 - 1908م) والذي استعمل نفوذه في معارضة المخططات الاستعمارية الإيطالية، وعمل على إصلاح القلاع والحصون، وأتى بالجند والأسلحة من اسطنبول ، وأخذ يشجع ويرغب الليبيين في الدخول للجيش العثماني بالبلاد .

ومن هؤلاء الولاة أيضاً الوالي إبراهيم أدهم باشا(1910 - 1911م) وواجه نفس المشاكل التي واجهها من قبله الوالي رجب باشا، فقد أتهمته الحكومة الإيطالية بأنه يحمل كراهية خاصة للإيطاليين، وأنه رافضاً للتعامل مع القنصلية الإيطالية حتى في الأمور البسيطة .

وكان من أهم أعمال الوالي إبراهيم أدهم باشا هو التحقيق في نشاطات بنك دي روما وقد أثبت هذه التحقيقات أن البنك كان يتحايل على قانون الأراضي العثماني في ليبيا، كما أثبت التحقيقات أن معظم الأموال التي استعملها البنك في شراء الأراضي هي في الواقع أموال من الحكومة الإيطالية والفاتيكان .

وأمام تزايد نشاط الصحف الإيطالية وحملتها الإعلامية ضد ليبيا أخذت الصحف الليبية على عاتقها مواجهة هذه الحملة الاعلامية، والتي نجحت من قبل في توعية المواطن للخطر الإيطالي، وتحملت مسئولية تعبئته الشارع وحشده ضد سياسة إيطاليا الاستعمارية والارتقاء بالمواطن إلى مستوى الإنسان المفكر الواعي بما يجري حوله ، ومدته بقدر كاف من المعلومات الصحيحة وبلغة سهلة يفهمها ويستسيغها .

وقد سلكت الصحافة الليبية في مواجهتها للحملة الاعلامية الإيطالية اتجاهين: الأول القيام بترجمة كل ما ينشر في الصحف الإيطالية الموجهة لخدمة المصالح الإيطالية وسياستها نحو ليبيا، بقصد التأثير على الرأي العام الإيطالي، وإعادة نشرها حتى يقف المواطن على نوايا إيطاليا .

أما الاتجاه الثاني : فهو الرد على تلك المقالات في شكل يغرس حماس التصدي والمقاومة في نفوس المواطنين، واتخاذ موقف مضاد أكثر تضامناً وتماثلاً تجاه الخطر المحدق بهم .

وكان من بين الصحف الليبية المشاركة في هذه الحملة العديد من الصحف نذكر بعض منها: **صحيفة الترقي** وهي أول صحيفة شعبية سياسية صدرت بمدينة طرابلس الغرب في 26 يونيو 1897م، **وصحيفة أبو قشة** والتي أسست 1908م، **وصحيفة المرصاد** وهي جريدة أسبوعية أدبية فكاهية صدر العدد الأول منها في نوفمبر 1910م.

كما شارك في هذه الحملة بعض الصحف العثمانية مثل: **صحيفة طنين** التي قامت بتنظيم حملة لمقاطعة الإيطاليين إرضاءً لمشاعر جميع العثمانيين، وقد تمثلت مشاركة الصحف العثمانية في هذه الحملة الإعلامية بالقيام بفضح الدسائس والمؤامرات، التي كان الإيطاليون يحيكونها حول ليبيا ونشرها . وكانت أغلب الصحف تستقي معلوماتها من أبناء ليبيا الذين يرسلونها إليها .

وقد نجحت الصحف الليبية في حملتها الاعلامية ضد الصحف الإيطالية وفضحها مما سبب إزعاجاً للحكومة الإيطالية، وخاصة بعد أن تمكنت الصحف الليبية من كسب تأييد الرأي العام في البلاد، وتمكنت من إحباط المخططات الإيطالية الرامية إلى احتلال ليبيا من خلال ما يسمى بسياسة التوغل السلمي .

انزعجت الحكومة الإيطالية من النتائج التي حققتها الصحف الليبية في فضحها لسياستها التوسعية التي كانت تغلفها بغلاف إنساني وحضاري لتخفي وجهها القبيح بادعائها محاولة إنقاذ ليبيا وشعبها من السيطرة العثمانية التي دفعت بها إلى التخلف والجهل والفقر، وأبعدتها عن حضارة القرن العشرين بما فيها من تقدم ورقي، في الوقت الذي عجزت فيه عن إصلاح حال المجتمع الإيطالي الذي يعاني أيضاً الفقر والجهل بالمقارنة بالشعوب الأوروبية الأخرى .

ونجحت الصحافة الليبية نجاحاً كبيراً في إيقاظ الروح الوطنية والشعور بالمسؤولية لدى عدد كبير من الليبيين، وخاصة نواب ليبيا في مجلس المبعوثان في العاصمة العثمانية والذين ساهموا في التحرك الشعبي الذي قادته الصحافة الليبية ضد الخطر الإيطالي المحدق بليبيا وتمثل ذروة هذا النجاح في فشل سياسة التغلغل السلمي الإيطالي في ليبيا وقيامها بإعلان غزوها لليبيا واحتلالها .

بدايات الوعي الشعبي لمخاطر الاطماع الإيطالية في ليبيا:

شهدت ليبيا في نهاية الحكم العثماني حركة إعلامية لأجل توعية الليبيين لمخاطر التغلغل الإيطالي في ليبيا، وعرفت الصحافة طريقها بين الطبقات الشعبية المختلفة سواء في المدن بين المثقفين أو العمال أو بين رجال القبائل ورؤساء الطرق الصوفية في الدواخل . ويمكن أن نرصد بواكير تطور هذه الحركة الإعلامية والوعي الوطني لمخاطر التغلغل الإيطالي منذ بداية العهد العثماني الثاني (1) .

إن أنشطة التغلغل السلمية التي اتبعتها الحكومات الأوروبية في ليبيا خاصة الإيطالية، والمالطية، والفرنسية، والإنجليزية، والمدفوعين بحمى الصراع السياسي بين قناصل تلك الدول والتي تمثلت في أعمال التنافس التجاري بينهم. إن تلك الأنشطة أثارت حماس وغيرة العديد من المفكرين الليبيين الغيورين على بلادهم من تكالب هذه القوى عليها. كما كان الاحتلال الفرنسي لتونس 1881م حافزاً كبيراً لتحرك الصحفيين في ليبيا فقد شعروا بالخطر الأوروبي على مقربة منهم، ورأوا ما عاناه أشقاؤهم في تونس فتجاوبوا معهم في محنتهم وصدرت عنهم ردود فعل غاضبة ضد الاستعمار الفرنسي، ولم يلبث أن جاء الاحتلال البريطانيا لمصر عام 1882م حافزاً جديداً للتحرك الشعبي في ليبيا . فقد أصبح الخطر الأوروبي محدقاً بها من الشرق والغرب وسرعان ما ظهرت في الولاية استجابة واضحة للتحدي للاستعمار الأوروبي المتزايد(2) .

وبعد أن اتضح نشاط الإيطاليين الاستعماري في ليبيا عن طريق فروع بنك دي روما في مجالات متعددة، رأى المواطنون الوقوف في وجه هذا التغلغل والحد منه، فقد قام الوطنيون بإلقاء المنشورات في مناطق مختلفة من مدينة طرابلس، تنديداً بالمساعي الإيطالية للتدخل في شؤون البلاد، كما حرضوا الأهالي على مقاطعة السلع الإيطالية التي تصل إلى طرابلس والامتناع عن تفريغ وتحميل السفن الإيطالية، كما طالبوا في منشوراتهم الحكومة العثمانية في اسطنبول بالعمل على مساندة الليبيين في ذلك قائلين : " حكومتنا بعدما تخلصت من عهد الاستبداد ودخلت تحت الإدارة المشروعة وعهد التحرر ازدادت وعلت مكانتها السياسية، ولم يبق سبب لأن تتدخل أي دولة أوروبية في شؤون الولايات العثمانية "(3) .

بدأ توعية المواطنين فعلاً ضد التدخل الإيطالي في ليبيا منذ عام 1908م والعمل على تقويض المصالح الإيطالية بالبلاد ، وساد شعور عام بين معظم المواطنين بأن تصرفات أفراد الجالية الإيطالية قد حادت عن الصواب، وبدأوا يعارضون بشدة نشاط الجالية الإيطالية ويعرقلون عمليات شرائهم للأراضي بحجة أن أراضي البلاد تتصرف فيها القبائل وليس في إمكان الحكومة إعطاء شيء منها ، وأن بيع الأراضي وانتقال ملكيتها في ليبيا له معاملاته وشروطه الخاصة ، وكانوا يدركون أن قصد الإيطاليين من امتلاك الأراضي الكثيرة وإعمارها باسم الشركات الإيطالية ما هو إلا تدبير من قبل الحكومة الإيطالية من أجل السيطرة على البلاد واحتلالها(4) .

ونتيجة لنمو الشعور الوطني في ليبيا أدى إلى اهتمام بعض الولاة العثمانيين بما يجري في ليبيا وكان اهتمامهم موجهاً بصفة خاصة إلى عرقلة التدخل الأجنبي في ليبيا وحماية الحدود إلى أبعد حد ممكن من التغلغل الإنجليزي في الشرق ، والفرنسي في الغرب والجنوب ، وعرقلة التغلغل السلمي الإيطالي بكل الطرق(5) .

وقد كان أشهر هؤلاء الولاة المشير رجب باشا، الذي كان على معرفة عميقة بأحوال البلاد بعد أن أمضى فيها عدة سنوات قائداً للجيش. وقد كانت سياسة رجب باشا تقوم على أساسين : الأول معارضة السياسة الإيطالية ، ونشر التعليم . وقد أفلح في الناحيتين ، فوقف للسياسة الإيطالية في كل طريق ، واستعمل نفوذه في معارضتها إلى أبعد حدود المعارضة ، وقام بإصلاح القلاع والحصون ، وأتى بالجند والأسلحة من اسطنبول ، وكان يشجع على الزراعة ويحث على تعلم العلم والاستزادة منه ويرغب المواطنين في الدخول إلى الجيش(6) .

وعارض رجب باشا بشدة تأسيس فرع لبنك دي روما في طرابلس، لكن النفوذ الإيطالي في اسطنبول نجح في فرض الأمر عليه عام 1905م عن طريق الحكومة التي أوعزت إليه بعدم التشدد خوفاً من القلاقل السياسية، وأنشئ البنك رغم عنه . كما قام الوالي رجب باشا بعد ذلك بإرسال التقارير إلى السلطات العثمانية في اسطنبول يوضح فيها نشاط البنك وكيفية فتحه من قبل المخابرات الإيطالية ، وأنه بدأ في تنفيذ أغراضه بكل قوة ووضع أسس للتدخل الأجنبي وإحداث المشاكل وامتلاك الأراضي لغرض توطين المهاجرين الإيطاليين وشرائها بأثمان تزيد عن قيمتها الحقيقية . وقد حاول الوالي في طرابلس الوقوف دون ذلك ، وقامت بتقديم القروض للأهالي من فرع البنك العثماني في طرابلس الذي زود أخيراً بمبلغ اثنين وعشرين ألف جنيه ، إلا أن الحكومة لم تستطع إيقاف البيع وخاصة في منطقة بنغازي .

استطاع رجب باشا أن يعرقل خطط بنك دي روما إلى حد كبير في عمليات شراء الأراضي، حيث اتخذ الإجراءات اللازمة لوقف شراء البنك للأراضي في ليبيا، على الرغم من سماح الحكومة العثمانية وتغاضيها عن عمليات البنك في هذا المجال، بل أن هناك من مارس ضغوطاً على الوالي رجب باشا بشأن التغاضي عن نشاط بنك دي روما في عمليات شراء الأراضي ، ويأتي في مقدمة هؤلاء " حقي باشا " السفير العثماني في روما وأعوانه في الحكومة العثمانية نفسها ، علماً بأنه تولى رئاسة الوزارة العثمانية بعد ذلك ، فقد تمكن الإيطاليون من التأثير عليه ليتوسط لدى السلطات العثمانية بغية التساهل مع بنك دي روما في عمليات شرائه للأراضي ، فأوعز الباب العالي إلى الوالي رجب باشا بأن يقبل بيع الأراضي الفراغ باسم المدير العام لبنك دي روما ، إلا أن رجب باشا قد عارض هذه الأوامر الصادرة من الباب العالي ، وأخذ يحرض الأهالي على الشراء بعضهم من بعض ، وحرض دائرة الطابو على عدم التسجيل باسم البنك وأصدر أوامره إلى المحاكم العثمانية في ليبيا أن لا تقبل قضايا البنك لأنه لم تتوافر في تأسيسه الشروط القانونية . كما قام رجب باشا بشراء الأراضي من المواطنين لصالح الدولة والسلطان العثماني ، وحاول بذلك أن يقطع الطريق أمام البنك وسياسته(7) .

وقد قام رجب باشا بملاحقة النشاط الإيطالي في ليبيا، فكان يتابع بنفسه تواصل العملاء الإيطاليين بالأهالي، ويحذر القلة من المواطنين التي انساقت للتعاون مع البنك والحكومة الإيطالية . وقد حققت جهود رجب باشا في مجابهة النشاط الإيطالي بطرابلس نجاحاً ملحوظاً مما جعل الإيطاليون بفشل سياستهم في تنفير الليبيين من التجنيد والسلطات العثمانية، فاتجهت سياستهم إلى عزل رجب باشا من منصبه ، وقد نجحوا في ذلك . فقد أستدعي رجب باشا بعد الانقلاب بفترة قصيرة إلى اسطنبول وعين وزير للحربية في الوزارة الجديدة وغادر طرابلس إلى العاصمة العثمانية فوق الباخرة " سلانيك " واستقبل في اسطنبول استقبال الظافرين ، ولكنه لم يلبث سوى مدة قليلة

في المنصب ، حيث توفي فجأة في 16 أغسطس 1908م في مكتبه(8) .

وقد خلفه على الولاية في طرابلس أمير اللواء محمد علي سامي باشا ، وهو رجل عسكري بعيد عن الشؤون السياسية . ثم جاء بعده أحمد فوزي باشا (1908م- 1909م) ، والذي كان متساهلاً مع الإيطاليين ، مما زاد من شعور المواطنين بخطر التدخل الإيطالي وسخطهم عليه ، فتقدموا بطلب لدى السلطات العثمانية وطالبوا فيه بعزله لما كان يقدمه للإيطاليين من مساعدات بالتغاضي عن تصرفاتهم والتحايل على القانون بشرائهم الأراضي مستغلين نتائج الجفاف الذي حل بالبلاد . فاستجابت حكومة العثمانية وكلفت والياً جديداً للبلاد هو إبراهيم أدهم باشا والذي واجه نفس المشاكل التي واجهها من قبله الوالي رجب باشا ، فقد أتهم من قبل القنصل الإيطالي بأنه يحمل كراهية خاصة للإيطاليين وبالإضافة إلى رفضه التعامل مع القنصلية الإيطالية حتى في الأمور البسيطة(9) .

وكانت أول أعمال الوالي إبراهيم باشا القيام بالتحقيق في أنشطة البنك ، وقد وجد الكثير الذي يدين هذه المؤسسة وتأكد له بعد التحقيق :

أولاً: أثبت التحقيق أن البنك كان يتحايل على القانون الذي يمنع المؤسسات الأجنبية من ملكية الأراضي في ليبيا ، عن طريق إعطاء الأموال للإيطاليين المقيمين في البلاد لشراء هذه الأراضي .

ثانياً : وجد التحقيق أيضاً أن كل الأراضي المشتراة حتى إجراء التحقيق قد آلت إلى يد البنك من الأهالي له بحجة أنهم لم يتمكنوا من تسديد القرض مقابل الرهن الذي أخذ مقابلها .

ثالثاً : اثبت التحقيق كذلك أن معظم الأموال التي استعملها البنك في شراء الأراضي هي في الواقع أموال من الحكومة الإيطالية ومن رجال الدين الفاتيكان(10) .

وقد وضعت هذه التحقيقات الحكومة الإيطالية في موقف حرج أمام الدولة العثمانية ، حيث كانت إيطاليا تنفي أي تدخل في شؤون البلاد ، وأقرت أن تحترم الأراضي العثمانية . وعلى الرغم من هذا الإجراء الإيطالي فإن ما أكدته التحقيقات الرسمية التي قامت بها السلطات العثمانية في الولاية كانت على مكانة من الخطورة بحيث لم يعد هناك إمكانية لإغفالها ، فأرسلت الحكومة العثمانية لجنة خاصة بغرض دراسة الوضع واقتراح بعض الحلول . وقد أوصت اللجنة بالتالي :

1- وقف جميع عمليات شراء الأراضي من قبل كل الإيطاليين ، حتى يعاد النظر في الأمر ، وتبت وزارة الداخلية في اسطنبول فيها .

2- رفضت اللجنة طلب الحكومة الإيطالية لإعطائها معاملة خاصة أو امتيازات فيما يتعلق بالعطاءات والمشاريع الاقتصادية في ليبيا واقترحت اللجنة تشجيع الشركات الأجنبية الأخرى غير الإيطالية بأن تدخل في العطاءات حتى يتجنب حدوث أية سيطرة إيطالية .

3- أوصت اللجنة بأن أنشطة بنك دي روما يجب أن تقتصر على المدن الكبرى في ليبيا حتى تبت اسطنبول في الأمر(11) .

وقد أثارت هذه المقترحات الإيطاليين ، فهاجمت صحفهم السلطات العثمانية، واحتج أفراد جاليتهم بليبيا على الحكومة الإيطالية لعجزها على حماية مصالحهم ، كما نادى بعضهم بشن الحرب على الدولة العثمانية واحتلال ليبيا .

كما أن القرار الثاني القاضي بمنع البيع وإعطاء نفس المعاملة لكل الدول فيما يتعلق بالعطاءات لخلق توازن اقتصادي بين الدول وإيطاليا مما أغضب الإيطاليين الذين اعتقدوا أن هذا القرار ربما يدفع بعض الدول للطمع في ليبيا واحتلالها ، رغم ما قاموا به من اتصالات مع هذه الدول للانفراد بها . وقد ساد هذا التأثر والغضب البرلمان الإيطالي ، حيث صرح النائب "روميو كالينجو " بأنه إذا تقدمت دولة أخرى بأي عمل فإن مصالح إيطاليا في ليبيا قد تتضرر وعليه فقد حرص الإيطاليون على أن تكون ليبيا لهم وحدهم ، حيث أنهم كانوا يقفون ضد أي عمل تقوم به أية دولة أخرى ، مثل النمسا وألمانيا وفرنسا وغيرها بليبيا(12) .

وقد اعد " جياكومو دي مارتينو " (13) السفير الإيطالي في اسطنبول تحليلاً واقعياً للوضعية الجديدة الناتجة عن المنافسة الألمانية والأجنبية للمصالح الإيطالية في ليبيا جاء فيه :

أولاً: تشكل هذه المبادرات الصناعية والتي تشجعها بالتأكيدات السلطات المحلية خطراً حقيقياً على وضعيتنا السياسية والاقتصادية في ليبيا، ويمكن بهذه المبادرات أن تخلق مع مرور الأيام وضعية فعلية مخالفة لكل ما نأمله مستقبلاً .

ثانياً : إننا لا نملك أية وسيلة لمنع الدولة العثمانية عن تفضيل المبادرات الأجنبية ضد المبادرات الإيطالية . إن الحكومة العثمانية تمارس حقاً مقدساً ضد الاختراق الإيطالي الذي تحذر منه .

ثالثاً : إننا لا نمتلك أية وسيلة تمنع مواطنين أجانب عن القيام بأعمالهم في ليبيا.

رابعاً : كلما تأخر الحل المنطقي والوحيد للمسألة الليبية كلما أصبح هذا الحل صعباً(14) .

كما قام الوالي إبراهيم باشا أيضاً بمنع بنك دي روما من إخراج الحجارة الأثرية من قرقارش وناحية جنزور بحجة أنه لا يجوز إخراج المعادن بدون رخصة، ولأن تلك المنطقة عسكرية لا يجوز الاقتراب منها . ورفض عرضاً للبنك بإنارة المدينة بالكهرباء بدون مقابل ، وعمل حصر شامل للمؤسسات التبشيرية الأجنبية في ليبيا (15). وأمام هذا التشدد العثماني وعرقلة نشاط بنك دي روما وخاصة في ميدان المعادن اضطر مدير البنك " أنريكو بريشاني " إلى إنشاء مؤسسة إيطالية فرنسية مصرية انضمت إليها أيضاً شركة ليبية كان يترأسها السيد مصطفى بن ذكري ، وذلك كمحاولة للتستر على الوجود الإيطالي . وتعهدت المجموعات الثلاث الفرنسية والمصرية والإيطالية على أن لا يتم التعامل بخصوص أي امتياز منجمي في ليبيا إلا عن طريق المؤسسة العربية بطرابلس، وينبغي الحصول على موافقتها قبل البدء في تنفيذ أي مشروع .

إلا أن السلطات العثمانية رفضت بشدة ذلك لزيف الطابع الدولي للمجموعة ، لأنها تعرف أن الإيطاليين هم المشرفون الحقيقيون وأن المشاركين الآخرين خصوصاً الليبيون ليسوا إلا غطاء، ولذلك رفضت الحكومة العثمانية إعطاء أي امتياز للشركة الرباعية المتعددة الجنسيات(16) .

كما ركز الوالي إبراهيم باشا جهوده للإعداد ليوم المجابهة مع الحكومة الإيطالية، حيث فرض الجندية على المواطنين ، وكتب للحكومة العثمانية منهاً إلى الأخطار المحدقة بليبيا، واقترح إرسال كمية كبيرة من الأسلحة إلى ليبيا لمجابهة أي عدوان مفاجئ من قبل الإيطاليين ، وخاصة أن ليبيا ليست بها قوة بحرية تدافع عنها ، وطالب بإنشاء مصنع للسلاح أو الذخيرة على الأقل ، وذلك بحيث يكون في أيدي الأهالي عدة كافية يدافعون

بها عن أنفسهم ، كما قام بتوجيه انتقادات شديدة إلى المسئولين في اسطنبول ، وحثهم على أن لا يعطوا الفرصة لنجاح الغزو الإيطالي لليبيا(17) .

أدركت الحكومة الإيطالية أن سياستها في ليبيا معرضة للخطر، فلجأت إلى الحكومة العثمانية في اسطنبول تشكو إليها معارضة الوالي إبراهيم باشا لسياستها ومصالحها في ليبيا، والذي أخذت تأتيه الأوامر من حكومة اسطنبول بما يرضي الإيطاليين ، إلا أنه كان يسوف ويراوغ في شيء من اللباقة كسباً للوقت وانتهازاً للفرص، وقد ألح الإيطاليون على حكومة اسطنبول نقله والتجأوا إلى رئيس الوزارة حقي باشا للتأثير عليه ونقله ، فوافق على ذلك ، وأصدر أوامره بعزله في سبتمبر سنة 1911م واستدعاه إلى العاصمة العثمانية ليفسح المجال أمام الإيطاليين، وترك ليبيا بدون والي ولا قائد وهو أمر لم يسبق له مثيل، مما يدل على تآمر حقي باشا مع الإيطاليين على احتلال ليبيا(18) .

وقد أهملت شؤون ليبيا في عهد الصدر الأعظم حقي باشا ، وازدادت جرأة إيطاليا وخفض عدد القوات العثمانية الموجودة في ليبيا بدلاً من زيادتها، وأرسل بعض الكتائب إلى اليمن ونقلت الأسلحة والمؤن الحربية الموجودة في مخازن ليبيا إلى اسطنبول(19) .

بداية الحملة الإعلامية للصحف الليبية في فضح الاطماع الإيطالية:

أمام تزايد نشاط الصحف الإيطالية في حملتها الإعلامية ضد ليبيا أخذت المواجهة في ليبيا تتصاعد في مقاومتها من قبل الصحف الليبية ، والتي نجحت من قبل في توعية المواطن ثقافياً واجتماعياً ، فهي تتحمل الآن مسئولية تعبئته ضد الأطماع الإيطالية التوسعية والارتقاء به إلى مستوى الإنسان المفكر الواعي بما يجري من حوله ، ومدته بقدر كاف من المعلومات الصحيحة وبلغة سهلة يفهمها ويستسيغها . وقد سلكت الصحافة الوطنية في مواجهتها للحملة الإعلامية التي قادتها الصحف الإيطالية اتجاهين:

الاتجاه الأول : ترجمة ما ينشر من مقالات في الصحف الإيطالية الموجهة لخدمة المصالح الإيطالية وسياستها نحو ليبيا، بقصد التأثير على الرأي العام الإيطالي، وإعادة نشرها حتى يقف المواطن على النوايا الإيطالية .

الاتجاه الثاني : الرد على تلك المقالات في شكل يغرس حماس التصدي والمقاومة في نفوس المواطنين، واتخاذ موقف مضاد أكثر تضامناً وتماثلاً .

شاركت العديد من الصحف الليبية في الحملة الإعلامية لمواجهة الحملة الإعلامية التي تشنها الصحف الإيطالية على ليبيا ومن بين هذه الصحف صحيفة الترقي وهي أول صحيفة شعبية سياسية صدرت بمدينة طرابلس في 26 يونيو 1897م ، وكان رئيس تحريرها هو الشيخ محمد البوصيري، وتصدر في يوم السبت من كل أسبوع . وقد استمرت الصحيفة احدى عشرة عاماً في مرحلتها الأولى ثم توقفت عن الصدور حتى عام 1908م. فخرجت من جديد واستمرت حتى وقوع الغزو واكتسبت في مرحلتها الثانية أهمية كبيرة وساهم في تحريرها مجموعة من الشباب المثقف وكانت تطبع في مطبعة الولاية بمدرسة الفنون والصنائع تم طبعت بعد ذلك في مطبعة الصحيفة مطبعة الترقي بسوق الترك وأصبحت أيضاً ناطقة باسم الاتحاد والترقي وركزت مقالاتها على الإصلاح وكانت توزع الف نسخة وهو دليل على شعبية الصحيفة ونجاحها (20).

وقد صورت الصحيفة الأثر الذي يتركه نشر وفضح مقالات الصحف الإيطالية على الرأي العام في ليبيا في قولها : " لو تتبعنا ما نشرته جرائد أوروبا من مقالات الطعن والاحتقار لأوجب ذلك هياج الرأي العام عندنا بما لا طاقة للحكومة أن تقاومه " . وأدركت الصحيفة منذ بدايتها أن موقف الحكومة الإيطالية الذي يتسم بالتأني والترتيب ، وموقف حزب القوميين الذي يرغب في اتخاذ الخطوات السريعة والفورية لاحتلال ليبيا هدفهم واحد رغم الحملة الإعلامية التي شنها الحزب ضد الحكومة الإيطالية . وقد نشرت الصحيفة لتبيان ذلك في أحد مقالاتها تقول فيه: " يتضح للقراء جلياً أن إيطاليا تعمل بكل جهدها لاحتلال ليبيا ، وكل حركة تصدر منها هنا إنما يقصد منها الوصول إلى هذه الغاية، ولا فرق في هذا بين الحكومة والأمة، غاية الأمر أن رجال الحكومة والسواد الأعظم من الأمة يرون لزوم التأني وانتهاز الفرصة، وحزب الاستعمار وصحفه يعتقدون أن الوقت قد حان ، وأنه لا مجال للصبر ولابد من التسريع ولو أدى ذلك لسوق قوة عتيدة، وهذا هو عين ما يراه القارئ في صحف إيطاليا على اختلاف مشاربها ، فلم يبق ريب بعد في أن الحالة تستدعي انتباهاً شديداً منا ، ويجب على كل فرد منا أن يكون يقظاً حذراً وإلا ساءت العاقبة وحل بنا ما حل بغيرنا ، وفي حوادث المغرب العربي أكبر عبرة لمن أراد أن يعتبر بالمشاهدة والنظر"(21) .

وكتبت الصحيفة مقالاً آخر تحت عنوان : (إيطاليا في طرابلس الغرب) توضح فيه أنه لا يوجد في إيطاليا أو خارجها من الإيطاليين إلا وله مطامع ومطامح في ليبيا، وأن الصحف وبإيعاز من العناصر الإيطالية الموجودة في ليبيا تدفع بالحكومة والشعب الإيطالي إلى احتلالها في أسرع وقت ممكن، بل أصبح الاحتلال ضرورة لازمة لا تقبل التأجيل، فتقول : " وافتنا في هذا الأسبوع عدة صحف إيطالية وقد نشرت كل منها مقالتها الافتتاحية تحت هذا العنوان: " إيطاليا في طرابلس الغرب " ، وكلها تحث الحكومة والشعب الإيطالي بصراحة وبلا حياء على احتلال طرابلس وبرقة وإجلاء الحكومة العثمانية من هاتين المملكتين قبل أن تتقوى ، وما يزيد من أسفنا أن نرى من خلال هذه الكتابة عدة ملاحظات صادرة من أبنائهم الذين هم الآن بيننا ومتنعمين بخيرات ليبيا، وكلهم يظهرون المودة وأن ليس لهم قصد أو أطماع في ليبيا سوى التجارة . وهذا يؤكد بأنه لا يوجد أحد في إيطاليا إلا وله قصد في ليبيا" (22) .

كما قامت الصحيفة بالرد على الحملة الإعلامية التي اتسع نطاقها فشملت الليبيين في محاولتها للتأثير عليهم سلبياً حتى يشعروا بالإحباط وانعدام الثقة في نفوسهم، فشرعت الصحف الإيطالية تقلل من شأنهم رامية إياهم بالتعصب وعدم التسامح ، وكراهية الآخرين الذين يخالفونهم في المعتقد وخاصة الإيطاليين الذين يعيشون بينهم(23) . حيث نشرت مقالاً بعنوان: (أوروبا والإسلام ومن هو المتعصب) أكدت فيه: على بعض المواقف التي تثبت مدى تسامح الإسلام مع الأوروبيين وتعصب المسيحيين تجاه الإسلام، وفي ختام المقال جابهت صحيفة (ايكودي تريبولي) التي تتهم المسلمين بالتعصب ، وجاء المقال كالتالي:

" هل يمكن لزميلتنا ايكودي تريبولي أن تتكرم علينا بما يقابل ذلك من أعمال المسلمين ضد غيرهم حتى نصدقها في الحكم علينا بالتعصب ... ولو كان جناب محررها يسكن إحدى مدائن روسيا هل كان في وسعه أن يصدر صحيفة بها ويكتب جزءاً من ألف مما يكتبه عنا ؟ ... إننا نظن أن جنابه ولد هنا وكبر هنا، فهل يسمح لنا بذكر حادثة وقعت له بسائقة التعصب؟ وهل سمع أن أحداً من السائحين حصل له أذى من أحد المسلمين ؟ وهم كل يوم يردون

طرابلس ويتجولون في جميع جهاتها ، إن أكثر النزلاء بل والقناصل يخرجون بدون حراس مع عائلاتهم ويتجولون في الساحل وجنزور وغيرها فمتى ضربوا لكونهم كفاراً ، وهذا جناب قنصل أمريكا ذهب مراراً إلى جامع تاجوراء وصوره فهل منعه أحد من ذلك ، إن كثيراً من المصورين يصورون أرباب الزوايا يوم المولد المعدود من الأعياد الدينية فأي مرة أصيبوا لكونهم كفاراً ، فإن لم يصدق جنابه ذلك فليسأل عن (صالبو وفاريو وفوانسوايس) وغيرهم من المصورين .

ترسل حكومة فرنسا رجال الدين ، وبلاد الشرق مفتوحة لمدارسهم ويتردد المسلمون عليها ... أبى روزفلت أن يقابل البابا عندما شرط عليه عدم التعرض للأديان ، لكن المسلمين دعوا ذلك الرئيس إلى الخطبة في جامعهم وسمعوا بآذانهم فظاعته ، فمن هم المتعصبون ؟ "(24).

كما قامت الصحيفة بتنبيه حزب الاستعمار بأن احتلال ليبيا ضرب من المحال، ولا يتم إلا على قوافل من الشهداء حتى لو تخلت الدولة العثمانية عن واجب الدفاع عن ليبيا ، ونشرت في هذا الخصوص قائلة :

" أما من جهة احتلال ليبيا فإننا مازلنا نؤكد لحزب الاستعمار أنه ضرب من المحال لأنه لو فرضنا أن دولتنا العليا لا تستطيع أن تحافظ علينا كما يتوهمون ، فإننا قادرون على الدفاع عن أنفسنا ولا قبل لصبيان صقلية على تحمل هجير سواحلنا والصبر على قلة الماء أياماً، أما نحن فلا ثروة تشغلنا ولا رقة تصدنا عن تحمل مزاحم الحرب ومشاق القتال، ويمكن لكل رجل منا أن ينام على الأرض وتحت السماء السنين بدلاً من الشهور، وقد علم الناس أجمعين أنه ليس منا من يشق عليه أن يقتحم الموت ويجود بنفسه في سبيل الذود عن وطنه .

أما ما أراد الإيطاليون أن يدسوه بيننا من الشقاق وأظهروا أن لهم هنا أعواناً يعتمدون عليهم فإننا نبشرهم بأن تلك حيلة لا تنطلي على صبياننا ، ولا نظن أن حملاً منا يرضى أن يصير ملكاً تحت حماية إيطاليا " (25).

كما شاركت في هذه الحملة الإعلامية صحيفة أبو قشة التي أسست عام 1908م برئاسة الهاشمي أبو قشة التونسي الذي جاء إلى طرابلس من تونس بعد أن اضطهدته السلطات الفرنسية وأغلقت جريدته التي أصدرها هناك وكان قد درس العلم في جامع الزيتونة ومال إلى الكتابة الهزلية، وكانت الصحيفة تصدر أسبوعياً في أربع صفحات وتكتب باللهجة العامية في طرابلس وفي بعض الأحيان باللهجة التونسية . كما اهتمت صحيفة أبو قشة بالسياسة الداخلية والخارجية لليبيا وحملت على النشاط الاقتصادي الاستعماري وفضحه، ونادت بالإصلاح وانتقدت فساد رجال الإدارة العثمانية في ليبيا . وحذرت من ألاعيب الإيطاليين ونهبت السلطات العثمانية في ليبيا من خطر تأسيس الشركات الأجنبية والبنوك الاستعمارية والتهاون لشأنها ، وتحدثت الصحيفة أيضاً عن الأجانب الذين يأتون للتنقيب في الصحراء متسترين بحجة الاطلاع على الآثار، ولهم من وراء ذلك أغراض أخرى(26) .

أما صحيفة المرصاد وهي جريدة أسبوعية أدبية فكاهية صدر العدد الأول منها في نوفمبر 1910م برئاسة الشيخ أحمد الفساطوي الذي مارس الكتابة في صحيفة الترقي والعصر الجديد وكانت تطبع بمطبعة مدرسة الفنون والصنائع واهتمت الصحيفة بالقضايا السياسية وهاجمت الاستعمار وفضحت أساليبه(27) فقد قامت بالمشاركة في الرد على الحملة الإعلامية التي شنتها الصحف الإيطالية ضد العرب الليبيين فنشرت في إحدى مقالاتها قائلة : " تنطق صحف الإيطاليين وحزب الاستعمار الجاهلين بأحوال الليبيين أنهم متعصبون على غيرهم من بني الإنسان ما داموا غير مسلمين ، وأن هذا الظن الفاسد مردود عليهم فإن الليبيين هم غير متعصبين على غيرهم ما لم يتدخلوا في وطنهم وأمورهم .

إن الأمة الليبية أمة حية، وأن الذين ينسبون إليها التوحش والهمجية مخطئون ويعزون إليها ما هم متصفون به، وهي براء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب " .

وكتبت الصحيفة أيضاً في مقال آخر تحت عنوان: (صحف الطليان والأمة الطرابلسية) ذكرت فيه :

" عجيب من أعداء الوطن أنهم يسيئون إلينا ويشهرون بسمعتنا وينسبون القبيح إلى عقائدنا، ومما هو جدير بالدهشة ما تكتبه الصحف الإيطالية، خصوصاً صحيفة (ايكودي تريبولي) التي تطبع في عاصمتنا الإسلامية، وباليتهم يستندون في شططهم على دليل يبرر حملتهم المشؤومة وإرجافهم المريب وتهورهم المعيب بل هو تخبط عشوائي، وما تأتيه غلطاً ولو أن محرريها الجهلاء فقهوا ماذا يكتبون ، ولم يحملهم جهلهم على نسبة التوحش والهمجية إلى الأمة الليبية ، ذكرت تلك الصحف الساقطة أشياء لا وجود لها في ليبيا المحروسة إلا في مخيلتهم ، فالأمة الليبية واقفة لكم بالمرصاد يا أعداء الوطن والإنسانية ومتنبهة لمقاصدكم السيئة، فإذا لاحظنا الحقيقة وأردنا بيان أحوال الأمة الليبية وأخلاقها واحترامها للأجانب ما لم يتدخلوا فيما لا يعنيهم لاحتاج إلى مجلدات ضخمة، لكن أعداء الوطن يعلمون الحقيقة ولا يعترفون بها " (28) .

وهاجمت الصحيفة في مقال آخر الحكومة الإيطالية وصحافتها قائلة : " يا أعداء الوطن ويل لكم إذا ظللتم في تماديكم مع الأمة الليبية والدولة العلية تتهمونهم بأفظع التهم ، وتقذفونهم بأبشع الآثام الاجتماعية وكأنكم لا تعلمون أن الصحافة الصادقة وأقلام محرريها من ورائكم تفضح مخازيكم وتوضح مراميكم وتشرح عيوبكم وتعلن عدوانكم وتنادي في كل ملا بما تستحقونه بسبب اعتدائكم علينا وتهجمكم على دولتنا بلا سبب سوى محاولتكم أن تخذلونا وتوقعوا بوطننا"(29) .

كما شاركت في هذه الحملة الإعلامية ضد الأطماع الإيطالية في ليبيا بعض الصحف العربية والعثمانية نذكر منها: صحيفة دار الخلافة وهي صحيفة عربية صدرت في اسطنبول بعد الدستور عام 1908م، وكان رئيس تحريرها عبد الوهاب عبد الصمد ليبي الجنسية ودرس الطب بالكلية الطبية باسطنبول واشتغل بالسياسة ، وسجن مع شبان حزب الاتحاد والترقي في عهد السلطان عبد الحميد ، وأسهم في تحرير الصحيفة سليمان الباروني وفرحات الزاوي وعلي عياد من طرابلس والسيد المكي بن عزوز وهو عالم تونسي كان يقيم باسطنبول(30) .

وقد قامت الصحيفة بفضح الدسائس والمؤامرات، التي كان الإيطاليون يحيكونها حول ليبيا ونشرها . وكانت الصحيفة تتلقى معلوماتها من أبناء ليبيا الذين يرسلونها إليها . كما قامت الصحيفة بفضح السياسة الفرنسية ومحاولاتها الاستيلاء على جنوب ليبيا خاصة بعد احتلالها لتونس والجزائر(31) .

ومن الصحف العثمانية التي شاركت في هذه الحملة صحيفة طنين التي تعاطفت مع الحركة الاعلامية للصحف الليبية التي عمت ليبيا ضد التغلغل الاجنبي فيها وفي كافة أرجاء الإمبراطورية العثمانية، وقد قامت

صحيفة طنين العثمانية بتنظيم حملة لمقاطعة الإيطاليين إرضاءً لمشاعر جميع العثمانيين .

وقد ذكرت الصحيفة أن عملية المقاطعة تعتبر حركة وطنية وقومية في حاجة إلى التأييد والتشجيع، وطالما ظلت حكومة سعيد باشا على غير استعداد لطرد الرعايا الإيطاليين بالجملة فإن على الأمة العثمانية أن تعمل على جعل حياة رعايا إيطاليا في الدولة العثمانية جحيماً لا يطاق . إنه لمن السهل على العثمانيين قطع جميع العلاقات مع أولئك الذين يرتكبون في القرن العشرين أبشع أعمال القرصنة ، فينبغي ألا يشتري هذا البلد أي شيء كان من الإيطاليين وألا يبيعهم أي شيء مهما كان ومن أي صنف أو نوع ، وهكذا سيضطرون إلى تركه والهجرة منه ، بل ويجب توجيه الدعوة لجميع نوادي وأوساط الاتحاد والترقي ولكافة الجهات والهيئات المعارضة وغيرها من المؤسسات لكي تسعى بشكل مؤثر لدى أعضائها لحملهم على تطبيق المقاطعة كما ينبغي وتوجيه النداء لكي يعملوا على حث جماهير الناخبين على مقاطعة الإيطاليين ويتحتم على الصحافة العثمانية عامة وصحافة الأقاليم والولايات خاصة اقتفاء أثر صحيفة طنين فيما تقوم به الآن من حملة في هذا الصدد .

ونادت الصحيفة أيضاً بأن تكون المقاطعة جدية وعامة وشاملة وصادقة مخلصة ، لكي يُضمن لها النجاح المرغوب . وطالبت باقتفاء أثر سكان جزيرة كيو اليونانيين الذين قاطعوا أتباع الكنيسة الكاثوليكية وبخاصة الإيطاليين فلم يبيعوهم أي شيء حتى الخبز وهجرت المربيات والمرضعات الأطفال الكاثوليك واستطاع الكاثوليك بصعوبة دفن أمواتهم لأنهم لم يكونوا يمارسون صنع وبيع التوابيت ، وأرغموا في نهاية الأمر على مغادرة الجزيرة إلى أزمير ، فبالمقاطعة وحسن تطبيقها استطاع اليونانيون أن يكسبوا قضيتهم . فلماذا إذن لا نتصرف على النحو الذي تصرف به سكان جزيرة كيو، فلنعمل ما عجزت الحكومة عن عمله(32) .

وقد سببت الحملة الإعلامية للصحف الليبية ومواجهتها للصحف الإيطالية إزعاجاً للأحزاب الإيطالية المؤيدة للغزو، وللحكومة أيضاً ، وبصورة خاصة الاتجاه القومي الاستعماري، بعد أن تمكنت الصحف الليبية من إحراز النصر في كسب تأييد الرأي العام في ليبيا لاتجاهات الصحف المحلية وإحباط المخططات الإيطالية الرامية إلى احتلال ليبيا من خلال ما يسمى بسياسة التغلغل السلمي ، هذا النصر دفع بحزب الاستعمار إلى أن يهدد علناً الصحف الليبية وعلى الأخص صحيفتي الترقي والمرصاد اللتين أعلنتا التحدي الصارخ لكل تهديد .

وفي هذا الشأن نشرت صحيفة المرصاد مقالاً تحت عنوان : (حزب الاستعمار الطلياني والمرصاد والترقي) للرد على تهديدات حزب الاستعمار جاء فيه :

" مهما قال حزب الاستعمار ، وصاح بأعلى صوته في طرابلس أو في إيطاليا منذراً المرصاد والترقي بالويل والثبور فلا غرو أننا قد اطلعنا على دسائسه وحيله وأثبتناها للرأي العام بالدليل والبرهان الساطع حتى انكشف أمره وافتضح سره

إن حزب الاستعمار الإيطالي وأذنابه الذين يغمضون جفونهم حتى لا يروا شمس الحقيقة ظاهرة ظهور الشمس في رابعة النهار ، لو نظروا قليلاً ولو من طرف خفي إلى أعمال الصحافة الليبية بدون أن يضعوا على عيونهم النظارات الملونة بالمكرونة والفئران لأقروا لها بالفضل"(33).

وقد التقت الصحف الليبية حول الهدف الواحد الذي كان يهم الوطن والمواطن، فقد تناست الصحف الصراعات الجانبية بينها ، التي كانت تخوضها بسبب أو بدونه وأدت أحياناً إلى الوصول إلى المحاكم للفصل في هذا الصراع ، ونبذت الشقاق واجتمعت على أمر واحد هو مقاومة وفضح الأطماع الإيطالية في ليبيا عبر قنواته المتعددة وأهمها الوسائل الثقافية والاقتصادية . هذا الموقف المنسجم مع أهداف المواطنين في التخلص من الوقوع تحت سيطرة إيطاليا ، شكل اتجاهاً واحداً في الرأي والفكر عبرت عنه الصحافة في اتحاد كلمتها .

وقد انزعجت الحكومة الإيطالية من النتائج الإيجابية التي حققتها الصحف الليبية في فضحها لسياستها التوسعية التي كانت تغلفها بغلاف إنساني وحضاري لتخفي وجهها القبيح بادعائها محاولة إنقاذ ليبيا وشعبها من السيطرة العثمانية التي دفعت بها إلى التخلف والجهل والفقر ، وأبعدتها عن حضارة القرن العشرين بما فيها من تقدم ورقي ، في الوقت الذي عجزت فيه عن إصلاح حال المجتمع الإيطالي الذي يعاني أيضاً الفقر والجهل بالمقارنة بالشعوب الأوروبية الأخرى . وقد أبدت الصحف الإيطالية انفعالاً مضاعفاً عندما بدأت صحيفة المرصاد تنشر سلسلة من المقالات نقلاً عن الصحف الإيطالية التي تصور حالة الفوضى والإهمال التي تعيشها إيطاليا في كل المرافق وخاصة الجيش(34) .

وثارت ثائرة الحكومة الإيطالية وقنصلها في ولاية طرابلس الغرب من قيام الصحيفة بترجمة المقالات المنشورة في الصحافة الإيطالية وخاصة المقالات التي تخص الجيش الإيطالي ونشرها . وقد اتصلت الحكومة الإيطالية بقنصلها وأمرته بالتدخل فوراً لإيقاف هذه الصحيفة . وبتاريخ 23 يوليو 1911م رفع القنصل الإيطالي تقريراً للوالي العثماني في طرابلس يشكو فيه الصحيفة وقيامها بنشر ثلاثة مقالات هاجمت فيها ضباط الجيش الإيطالي وطلب منه إصدار أوامره حالاً للجهات بمنع هذه الصحيفة عن الصدور ومعاقبتها بما يليق بها من عقاب رادع.

ولم يكن هذا التقرير بداية تدخل قنصل إيطاليا(35) في قمع الصحافة الليبية ، وإخراس الأفواه التي تفضح سياسة حكومته ، بل سبقت ذلك حوادث كثيرة كان أهمها طرد الصحفي الأرجنتيني (جوزمان Jazzman) (36) الذي كان يقوم بنشر وفضح الأطماع الإيطالية في ليبيا.

وذكرت صحيفة الفردوس في هذا الخصوص أنه ليس من العدل ولا من الصداقة التي تدعيها إيطاليا نحو الدولة العثمانية أن تفرض رأيها على والي طرابلس، وتجبره على اتخاذ قرار بطرد صحافي أجنبي من ليبيا بسبب موقفه من الأطماع الإيطالية في ليبيا(37) .

واستطاعت الصحافة اليبية أن تكسب تأييداً إعلامياً وتعاطفاً أجنبياً ضد سياسة القوميين الذين يؤمنون بأن سفك الدماء يجعل الأمة قوية ونشيطة ويوحدها ويعمق وطنية أهلها، وشعارهم يقول : إذا شعرت بالانحطاط فأخرج واقتل شخصاً، وضد إعلام إيطاليا المضلل . ومع نضالها الإعلامي من أجل المواجهة والتصدي، كما حققت الصحافة الليبية نجاحاً باهراً إلى أبعد حد في هذه الحرب الإعلامية ، وبرزت نتائجه الإيجابية من خلال مقاومة الشعب الليبي للغزاة . إلا أن الصحافة الليبية على الرغم من صدقها وحماسها وقوة حججها عجزت عن التأثير على سياسة الدولة المركزية في اسطنبول، والسبب في ذلك أن الأمور كانت أبعد وأوسع من دائرة الصحافة الليبية، وأن سياسة البلاد كانت تحاك في أوساط بعيدة عن أرضها وضمن اعتبارات لم تكن توضع في دائرتها مصلحة البلاد الحقيقية ولا مطامح شعبها "(38) .

دور الصحافة الليبية في إيقاظ الشعور الوطني لدى الليبيين:

ساهمت الصحافة الليبية في إيقاظ الروح الوطنية والشعور بالمسؤولية لدى عدد كبير من الليبيين، وسنحاول عرض بعض الصور التي تبين نمو الشعور الوطني في ليبيا فأول هذه الصور يتضح لنا من خلال الدور الذي قام به نواب ليبيا في مجلس المبعوثان(39) في العاصمة العثمانية اسطنبول، وقد تمثل هذا الدور في مساهمة النواب في التحرك الشعبي الذي قادته الصحافة الليبية ضد الخطر الإيطالي المحدق بليبيا ، ومتابعة ما كان يدور في العاصمة العثمانية بشأن ليبيا ، ومتابعة المطالب الشعبية في الدوائر الحكومية المركزية .

وقد احتج نواب ليبيا في اسطنبول عندما عزل إبراهيم أدهم باشا وتركت ليبيا بدون والي في الوقت الذي يعد فيه العدو نفسه للهجوم عليها . كما جابه النواب سياسة حقي باشا المتواطئة مع الإيطاليين وانتقدوها انتقاداً مراً، وبينوا ما جرته هذه السياسة على البلاد من ويلات(40) .

وعندما قامت إيطاليا بغزو ليبيا اتهموه بالخيانة العظمى ووقف معهم النواب العرب في المجلس وطالبوا بمحاكمة حقي باشا أمام الباب العالي، وتقدم اثنان من النواب هما : محمود ناجي وصادق بك بتقرير إلى المجلس شرحا فيه واقع البلاد حين داهمها الغزو الإيطالي ، وقصور حكومة حقي باشا في تهيئتها للوقوف في وجه الخطر قصوراً يوحي بالتآمر . ويكشف التقرير في مجمله عن المطالب الشعبية التي برزت في التحرك الشعبي وعجز السياسة العثمانية في ليبيا طوال تلك الحقبة التي سبقت الغزو . ونورد النص الكامل للتقرير باعتباره وثيقة تاريخية توجز سياسة وأعمال الدولة العثمانية في ليبيا ومسئولياتها في التفريط بها(41). ويقول التقرير :

" أيها السادة : إن ليبيا قد أمست بصولة أعداء العدل والإنسانية عرضة للانفصال عن وطننا الطاهر ، وإذا فقدنا ليبيا يفقد بها وطننا العزيز المقدس ربع أراضيه ، وتفقد السلطة العثمانية ما بقي لها من السلطان في أفريقيا ، وأخيراً تفقد الخلافة الإسلامية ارتباطها المحسوس بتسعين مليوناً من المسلمين في القارة الأفريقية .

نرى الدنيا تباهي بالمدنية والإنسانية ، ولكن بالرغم من هذه المزاعم الكاذبة لا يستطيع أحد أن ينكر أن الحق لا يزال للقوة إلا إذا كان مكابراً ولا أثر للإذعان في قلبه . من أجل ذلك نبكي دماً ، لعلمنا أن القوى العثمانية لا تستطيع الدفاع عن ليبيا، وأن ليبيا المفتقرة إلى قوة بحرية عظمى لا تزال منقطعة عن السلطنة العثمانية ولا صلة بينها وبين عاصمة العثمانيين، وتركت تئن من آلام الجوع والبؤس حتى انتهى الأمر أن أصبحت ليبيا إلى هذا اليوم خالية من الجيش ومن وسائل الدفاع ومن كل أنواع الاستعداد . ولم يخطر أبداً في بال حكومة حقي باشا التي فاقت الحكومات السابقة في الإهمال والغفلة أن تدخر في مدينتي طرابلس وبنغازي ما يكفي القوات العثمانية المرابطة هناك من الأرزاق والمؤن والذخائر الحربية التي من شأنها أن ترد شكيمة أعدائنا الطامعين في الاستيلاء على بلادنا أو تؤخر زمن مشروعهم فيما يعللون به نفوسهم(42).

ثم أن هناك من الأغلاط السياسية والإدارية الأخرى التي ارتكبتها وزارة حقي باشا بشأن ليبيا مما يضطرنا - نحن مبعوثا ليبيا - إلى أن نذكرها بكل حزن وأسف .

فأول ذلك أن ليبيا - حتى في عهد الإدارة السابقة - كان يوجد فيها دائماً من خمسة عشر ألفاً إلى عشرين ألفاً من الجيش النظامي بخلاف فرق الأهالي التي يتراوح عددها من أربعين إلى خمسين ألف مقاتل المعلمة تعليماً عسكرياً بحيث يمكن استخدامها في الدفاع عن البلاد في حين الحاجة إليها . أما وزارة حقي باشا فإنها أهملت هذه القوة الشعبية، كما قامت بنقل عدد من الجيش النظامي إلى اليمن ، ومن ثم هبوط عدد الجنود العثمانيين في ليبيا إلى أقل من خمسة آلاف .

ثانياً : كان سكان ليبيا قد طالبوا فور صدور الدستور بالتنفيذ الفوري للتجنيد في ليبيا ولم يشرع في ذلك إلا بعد أربعة أشهر، وكان التنفيذ على نحو غير سليم ولم يتم تجنيد سوى ثلاثة آلاف من بين ستة عشر ألفاً .

ثالثاً : سحب أكثر من أربعين ألف بندقية من نوع مارتيني وشنايدر مقررة للجنود الاحتياطيين بحجة استبدالها ببنادق جديدة ، وهذا الاستبدال لم يتم ، كما لم ترسل أية ذخيرة أو مدفع ، ولم يجر ترميم الحصون القائمة .

رابعاً : لقد كان هناك علم بقرب وقوع غزو إيطالي ، ولم يكن العلم بذلك قاصراً على السلطة التنفيذية بل حتى الصغار كانوا على علم بقرب وقوعه ، فكان من الواجب إرسال ضباط إلى ليبيا لهم معرفة بطبيعتها، ولكن الذي حدث كان عكس ذلك تماماً إذ سحب الضباط الذين كانوا موجودين فيها(43) .

خامساً : إن أهل ليبيا الذين قاموا في وجه العدو مدافعين عن بلادهم التي فقدت أسباب الدفاع منذ أربعة أعوام تقريباً قد ابتلوا بغلاء وجدب ، وقد أوضحنا كل ذلك من سنتين شفاهة وبالتقارير، وقد علمت وزارة حقي باشا بكل هذا ولكنها لم تحرك ساكناً ، مما جعل أهلها يهاجرون إلى تونس والبلاد الأخرى من شدة الفاقة، بل أن الـ600 ألف كيلة شعير التي قررت الحكومة توزيعها على الأهالي لم ترسلها حتى إعلان الحرب . وهكذا جردت البلاد من القوة النظامية وترك أهلها مهملين، فباتوا في حال لا تمكنهم من المدافعة، بل تركوا للجوع ولإيطاليا ليفتكا بهم.

سادساً: عينت وزارة حقي باشا في الوظائف بعض المقربين في ليبيا بدلاً من أن تعين ذوي المقدرة والكفاءة من الذين يعرفون لهجة أهل ليبيا ليستطيعوا تولي المهام وإدارة الشؤون، كما كان أولى بها أن تعين أشرف أهل ليبيا من ذوي النفوذ المحلي في بعض الوظائف بشكل استثنائي.

سابعاً : إن أهمية ليبيا لا تحتاج إلى تعريف، فكان من الواجب ألا تترك من دون والٍ أو قائد . وقد عزلت وزارة حقي باشا إبراهيم أدهم باشا بناء على طلب الحكومة الإيطالية لأنه وقف في طريق أطماعها واستدعي إلى اسطنبول، مما جعل الأهالي يظنون أن الحكومة كفت يدها عن إدارة ليبيا وأن الدولة تريد بيعها لإيطاليا . هذا وقبيل مجيء قوات الغزو الإيطالي استدعت الحكومة إلى اسطنبول البكباشي وحيد بك الذي كان يعول عليه في الدفاع عند هجوم الأسطول الإيطالي على الشواطئ الليبية، ولم ترسل بدلاً منه ، ففقدت المدينة بذلك أسباب الدفاع تماماً .

ثامناً : معروف لدينا ولدى الحكومة منذ سنين كثيرة أن إيطاليا لم تخف ما تضمره، وهو الاستيلاء على ليبيا، وكانت إيطاليا تجاهر بذلك لكل الحكومات الأوروبية ، فكان من الواجب على حقي باشا قبل أي شخص آخر أن يعرف حقيقة الأمر وهو في السفارة العثمانية بروما وأن يعرف أهمية هذه المسألة أكثر مما يعرفها غيره . وكذلك لم يهتم بإنذارات مجلس النواب ولا بما شهده واطلع عليه ولا ببلاغات خلفه في السفارة العثمانية بروما(44) .

تاسعاً : ظلت الوزارة حتى إعلان إيطاليا الحرب على ليبيا لا تحرك ساكناً ولا تصدر أوامر، بل أن المال الكافي الذي يتوقف عليه الدفاع لم يكن

قد وصل، فجعل ذلك الدفاع مستحيلاً مع أنه كان ممكناً، فهذا كله سهل لإيطاليا الاستيلاء على ليبيا . وعلى هذا النحو من الإهمال سار حقي باشا فترك ليبيا لقمة سائغة للإيطاليين لا جند فيها ولا سلاح، ولا ذخيرة، ولا ضباط، ولا والي، ولا قائد، ولا مؤونة، ولا مال . وعلى هذا النحو سلمت تلك القطعة المباركة التي لم يبق لنا غيرها في القارة الأفريقية، وليس في تاريخ الأمم مثال للإهمال والتفريط والتجرد من حب الوطن أعظم من هذا المثال .

بناءً على ذلك نتقدم نحن مبعوثي ليبيا(45) باسم الشعب الذي ننوب عنه ونعبر عن رغباته باتهام حقي باشا وزملائه أمام الأمة كلها ، فإنهم هم الذين جروا على العثمانيين هذه السبة المؤلمة والكارثة الكبرى .

إن وزارة حقي باشا بهذه الغفلة التي ظهرت منها في الشؤون الداخلية والخارجية والمالية والحربية قد أخلت بالمادة الأولى من القانون الأساسي العثماني الذي هو أساس بناء الدولة والدستور . ولا يسعنا إلا أن نرفع الصوت عالياً بدعوة مجلس المبعوثان إلى القيام بواجبه وأداء وظيفته .

وقد بادرنا نحن مبعوثا ليبيا إلى استعمال حقنا الذي تخوله لنا المادة 31 من القانون الأساسي ، وإذا وفقنا إلى إنقاذ الوطن من إهمال مهلك يهدد استقلاله، وإذا نجحنا في تقرير مبدأ المسئولية ومعاقبة المقصرين، فقد قمنا بما وجب علينا وأدينا حقوق وطننا "(46) .

اما الصورة الثانية من صور النمو الشعبي في ليبيا إزاء تزايد الخطر الإيطالي في البلاد فتمثل في قيام الأهالي بمظاهرات الاحتجاج البرقي للسلطان العثماني، وانتقاد سياسة المهادنة العثمانية تجاه العدوان الإيطالي المرتقب . ويتضح هذا الشعور الوطني ما تعكسه وثيقة وطنية موقعة من قبل مائتين وعشرين مواطناً موجهة للوالي العثماني تدين الأنباء المنتشرة في ليبيا عن تزايد الامتيازات الاقتصادية الإيطالية في البلاد ، ومما تكتبه الصحافة الأجنبية بأن امتيازي إنشاء ميناء طرابلس الغرب وتمديد السكك الحديدية في الدواخل منحت لشركة إيطالية، وأن هذا الخبر أيد صحته سفير الدولة العثمانية في روما . وبما أن الإيطاليين الذين يظنون أنه لا نصير لنا نواياهم تجاه هذه الولاية معلومة ، فإن منح مثل هذه المشاريع الهامة للشركات الإيطالية يسبب لنا في المستقبل كثيراً من المشاكل وبالتالي تسبب أضراراً اقتصادية للتجار وأصحاب رؤوس الأموال من المواطنين . فإننا باسم الصالح المحلي نرجو تأسيس شركات أهلية بالرأسمال المحلي لتنفيذ المشاريع الهامة المفيدة(47) . وبالتالي تسد الطريق أمام هيمنة رأس المال الإيطالي . وإذا تطلب الأمر الاعتماد على رأس المال الأجنبي فلا يكون ذلك من بنك دي روما الذي يقدم قروضاً لفقراء الفلاحين بشروط دنيئة خبيثة لكي يستولي على مزارعهم ولا من البنوك الإيطالية الأخرى التي تنتهج نفس الغرض في التوسع في بلادنا ولا من الدول العظمى التي لها اتجاه استعماري، بل من رؤوس أموال الدول الصغرى، خاصة وأن في بلادنا الكثير من المعادن التي يمكن أن نقايض بها من أجل تنفيذ المشاريع فيها وبأيد عثمانية صرفة(48) .

وفي أواخر عام 1910م انعقد في الخمس اجتماع حضره مندوبون عن عدة مناطق ليبية من طرابلس، ومصراتة، وسرت، والخمس، وزليطن، ومسلاتة، وقد اتخذ المجتمعون قراراً بقطع أي علاقة مع بنك دي روما وحظر بيع الأراضي للبنك وأخذ القروض منه ومقاطعة خطوط البواخر التابعة له ومطالبة السلطات العثمانية بأن توقف شحن بريدها على البواخر الإيطالية . وطالب المشاركون في الاجتماع بمقاطعة المدارس الإيطالية العاملة في ليبيا. كما تم التوصل في الاجتماع إلى اتفاق حول التجنيد الفوري لليبيين وتوزيع السلاح على السكان بهدف الدفاع عن البلاد، وقد قدمت قرارات الاجتماع إلى المتصرف العثماني في الخمس وأرسلت نسخ منها إلى دوائر تحرير الصحف الأوروبية، وشكلت لجنة خاصة لتطبيق هذه القرارات(49).

وفي سبتمبر 1911م قام عدد كبير من أهالي طرابلس وأعيانها بإرسال برقية إلى الحكومة العثمانية يعلنون فيها عن عزمهم على الدفاع عن بلادهم إلى آخر قطرة من دمائهم، ويطالبون بتحصين البلاد والوقوف في وجه السياسة الاستعمارية الإيطالية، وقد جاءت البرقية كالتالي: " إن أهالي ليبيا الذين يتباهون بارتباطهم بمقام الخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية منذ عصور قد عقدوا عزيمتهم على مقاومة كل تحول بينهم وبين هذا الارتباط المتين الذي هو أعظم قيمة من حياتهم، وأنهم لا ينثنون عن الدفاع في هذا السبيل ولو انثنت عنه الحكومة العثمانية نفسها . ونحن ننبه الوزارة الحاضرة إلى وجوب تحصين البلاد من الوجهتين البحرية والحربية اللتين أهملت العناية بهما إلى الآن . ونلفت نظرها إلى موافاة البلاد بالذخائر والمؤن التي تكفيها مدة عام على الأقل . ولقد كان في عزم شعبنا الليبي المعروف بتدينه ونزعته القومية أن يعلن على الإيطاليين حرباً اقتصادية فيقاطع تجارتهم ولكنهم رجحوا جانب الصبر والتريث في الوقت الحاضر حتى لا يشوشوا على الحكومة أمرها، وعلى رجال السياسة مداولاتهم ومذكراتهم . وعلى كل حال فإن رجالنا وأولادنا قد عاهدوا الله والشرف والذمة على أن يريقوا بكل سرور آخر نقطة من دمائهم قبل أن يدنس تراب وطنهم أقدام السلطة الأجنبية "(50) .

وتكشف هذه البرقية عن شعور الأهالي القوي بالخطر الإيطالي وتصميمهم على محاربتهم ، وعن إحساسهم بقصور الحكومة العثمانية . وتؤكد أيضاً على ارتباط الأهالي بالدولة العثمانية كان تعبيراً عن الاتجاه الذي ساد في المنطقة باختيار أهون الشديدين للوقوف في وجه الخطر الغربي . غير أن كل هذه المحاولات الصادقة ذهبت أمام تيار الإهمال المستشري في النظام الإداري العثماني (51).

النتائج:

من خلال عرصنا لدور الصحافة الليبية ومواجهتها للتغلغل الإيطالي في ليبيا توصلنا إلى العديد من النتائج وهي على النحو التالي:

أولاً: مساهمة الصحافة الليبية في إيقاظ الروح الوطنية والشعور بالمسؤولية لدى عدد كبير من الليبيين وأعيانهم، ونوابهم في مجلس المبعوثان في اسطنبول، والتعريف بالتحرك الشعبي الذي قادته الصحافة الليبية ضد الخطر الإيطالي المحدق بليبيا ، ومتابعة ما كان يدور في العاصمة العثمانية بشأن ليبيا، ومتابعة المطالب الشعبية في الدوائر الحكومية العثمانية، وأيضاً قيام الأهالي بمظاهرات الاحتجاج البرقي للسلطان العثماني وأيضاً في العديد من المقالات الصحفية الحادة اللهجة والناقدة لسياسة المهادنة العثمانية للعدوان الإيطالي المرتقب ، كما نشط الأهالي في سياسة اللوم للسلطات العثمانية كما تعكسه وثيقة وطنية موقعة من قبل مائتين وعشرين مواطناً موجهة للوالي العثماني تدين الأنباء المنتشرة في ليبيا عن تزايد الامتيازات الاقتصادية الإيطالية في البلاد .

ثانياً: التفاف الصحافة الليبية حول هدف واحد الذي كان يهم الوطن والمواطن، وتناست الصراعات الجانبية بينها ، واجتمعت على هدف واحد وهو مقاومة التغلغل الإيطالي عبر قنواته المتعددة وأهمها الوسائل الثقافية والاقتصادية .

ثالثاً: انزعجت الحكومة الإيطالية من نجاح الحملة الإعلامية التي قادتها

الصحف الليبية، ومن النتائج الإيجابية التي حققتها في فضحها لسياستها التوسعية في ليبيا، والتي كانت تغلفها بغلاف إنساني وحضاري لتخفي وجهها القبيح بادعائها محاولة إنقاذها وشعبها من السيطرة العثمانية التي دفعت بها إلى التخلف والجهل والفقر، وأبعدتها عن حضارة القرن العشرين بما فيها من تقدم ورقي، في الوقت الذي عجزت فيه عن إصلاح حال المجتمع الإيطالي الذي يعاني أيضاً الفقر والجهل بالمقارنة بالشعوب الأوروبية الأخرى .

رابعاً : مشاركة بعض الصحف العربية والعثمانية في الحملة الإعلامية ضد الأطماع الإيطالية في ليبيا حيث قامت بفضح الدسائس والمؤامرات، التي كان الإيطاليون يحيكونها حول ليبيا ونشرها .

سابعاً: على الرغم من النجاح الذي حققته الصحافة الليبية، إلا أنها عجزت عن التأثير على حكومة السلطان العثماني، وبالتالي التأثير على سياسة الدولة العثمانية، والسبب في ذلك أن الأمور كانت أبعد وأوسع من دائرة الصحافة الليبية، وأن سياسة البلاد كانت تحاك في أوساط بعيدة عن أرضها وضمن اعتبارات لم تكن توضع في دائرتها مصلحة البلاد الحقيقية ولا مطامح شعبها.

هوامش البحث :

(1) عبد الموالي صالح الحرير ، التمهيد للغزو الإيطالي وموقف الليبيين منه ، ضمن كتاب بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، 1984م ، ص 37 .

(2) أحمد صدقي الدجاني ،تاريخ ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي ، القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة ، 1991م ، ص349.

(3) وثيقة رقم 9 ، ملف وثائق التمهيد للغزو ، ترجمة: محمد الأسطى ، دار المحفوظات التاريخية بمركز الجهاد ، نوفمبر 1908م .

(4) وثيقة رقم 4 ، ملف وثائق التمهيد للغزو ، ترجمة: محمد الأسطى ، دار المحفوظات التاريخية بمركز الجهاد ، 22 مارس 1909م .

(5) إتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م ، ط 2 ، ترجمة خليفة التليسي ، طرابلس – تونس : الدار العربية للكتاب ، 1991م ، ص 488 .

(6) أحمد صدقي الدجاني ، تاريخ ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي ، مرجع سابق ، ص 163 .

(7) المرجع نفسه ، ص 164 .

(8) اثوري روسي ، المرجع سابق ، ص 489 .

(9) عقيل محمد البربار ، مصرف روما ودور السلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الاقتصادي الإيطالي إلى ليبيا (1907 - 1911م) ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، العدد الثاني ، 1982م ، ص 244 .

(10) الطاهر أحمد الزاوي ، ولاة طرابلس الغرب ، بيروت : دار الفتح ، 1970م ، ص 285 .

(11) عقيل محمد البربار ، مرجع سابق ، ص 247 .

(12) مصطفى حامد أرحومة ، المقاومة الليبية والتركية ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، 1988م ، ص 73 .

(13) كان جياكومو دي مارتينو يرى من وراء ملاحظته الرابعة والأخيرة إلى إبراز الوضع الخطير الذي تتخبط فيه الحكومة بالنسبة للمسألة الطرابلسية ، فهو يرى أن الحل الوحيد هو تحطيم التردد والانتقال إلى العمل - أي الغزو - وفي الواقع كانت هذه هي فكرة جميع أولئك الذين كانوا يأملون من الحكومة أن تقوم بعمل أكثر حزماً بالنسبة للقضية الليبية .

(14) عماد الدين غانم ، مشروعات الاستيطان الأوروبية في ليبيا حتى سنة 1900م ، مجلة الشهيد ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، العدد الثاني ، 1981م ، ص 18 .

(15) الطاهر أحمد الزاوي ، ولاة طرابلس الغرب ، مرجع سابق ، ص 20 .

(16) محمود العرفاوي ، مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطاليتين ، ترجمة : عمر الطاهر ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، 1991م ، ص 418 .

(17) أحمد صدقي الدجاني ، تاريخ ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي ، مرجع سابق ، ص 190 .

(18) الطاهر أحمد الزاوي ، ولاة طرابلس الغرب ، مرجع سابق ، ص 20 .

(19) محمد الأسطى وآخرون ، تاريخ القوات المسلحة التركية والحرب العثمانية الإيطالية (1911 - 1912م)، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، 1986م ، ص 143 .

(20) علي مصطفى المصراتي ، صحافة ليبيا في نصف قرن ، بيروت ، مطابع الكشاف ، 1960م.

(21) إسماعيل مولود القروي ، الغزو الثقافي الإيطالي لليبيا ، طرابلس ، جامعة الفاتح ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1984م ، ص 92 .

(22) المرجع نفسه ، ص 93 .

(23) المرجع نفسه ، ص 93 .

(24) المرجع نفسه ، ص 93 .

(25) المرجع نفسه ، ص 93 .

(26) علي مصطفى المصراتي ، صحافة ليبيا في نصف قرن ، ص102 .

(27) علي مصطفى المصراتي ، صحافة ليبيا في نصف قرن ، ص102 .

(28) إسماعيل مولود القروي ، المرجع السابق ، ص 92 .

(29) المرجع نفسه ، ص 94 .

(30) المرجع نفسه ، ص 94 .

(31) خليفة الدويبي ، ليبيا في بعض الصحف العثمانية ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، طرابلس : منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1987م ، ص 166 .

(32) الوثائق الأمريكية ، المجموعة الأولى ، ترجمة : شمس الدين عرابي بن عمران ، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1989م ، ص 46 ص47 .

(33) إسماعيل مولود القروي ، المرجع السابق ، ص 96 .

(34) المرجع نفسه ، ص 98 .

(35) تدخل القناصل الإيطاليون كثيراً في شؤون الولاية من أجل مناصرة الجالية الإيطالية والمؤسسات الإيطالية في الولاية، ومن هذه التدخلات وشاية القنصل الإيطالي حول نشاط الجمعية الخيرية السرية وتحريض الوالي بالقبض على أفرادها وسجنهم.

(36) جوزمان: صحفي برازيلي صحاب جريدة التقدم المدافعة عن مصالح الجالية اليونانية ، طرد من البلاد بسبب فضحه للسياسة الإيطالية ، وتم إبعاده في سبتمبر 1910م ، وبعد تولي إبراهيم أدهم منصب الوالي سمح له بالعودة إلى الولاية مما أدى إلى احتجاج الإيطاليين على الوالي إبراهيم باشا .

(37) عمرو بغني ، مختارات من محفوظات شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز

جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، مجلة الوثائق والمخطوطات ، طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988م ، ص 239 .

(38) إسماعيل مولود القروي ، المرجع السابق ، ص 100 .

(39) كان أول اجتماع لمجلس المبعوثان في اسطنبول عام 1876م ، وقد شهدت قاعة المجلس عضوين من ليبيا كانا يمثلان ولاية طرابلس الغرب في ذلك المجلس أحدهما معمم والآخر مطربش وهما السيد مصطفى أغا الحمداني والسيد سليمان القبطان ، ويعتبران أول من مثل ليبيا في المجلس النيابي بالعاصمة العثمانية، وسافر العضوان من طرابلس الغرب إلى اسطنبول في 18 مارس 1876م . وكان الراتب الشهري لكل نائب خمسين جنيهاً من عملة الذهب العثماني . وقد كان من بين الشخصيات التي تولت تمثيل ليبيا في مجلس المبعوثان في الفترة التي سبقت الغزو الإيطالي : محمود ناجي باشا وصادق بك بن الحاج ويوسف بن شتوات ومختار كعبار وسليمان باشا الباروني وعمر منصور باشا ومصطفى بك بن قدارة وعبد القادر جامي وفرحات الزاوي . للمزيد راجع: المصراتي علي مصطفى ، الصلات بين ليبيا وتركيا: التاريخية والاجتماعية ، اللجنة العليا لرعاية الفنون والأدب ، طرابلس ، 1969م .

(40) أحمد صدقي الدجاني ، تاريخ ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي ، مرجع سابق ، ص 441 .

(41) المرجع نفسه ، ص 442 .

(42) المرجع نفسه ، ص 444 .

(43) شمس الدين عرابي بن عمران ، مرجع سابق ، ص 48 .

(44) أحمد إبراهيم دياب ، الغزو الإيطالي في الصحافة العربية ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، العدد الأول ، 1988م ، ص 16 .

(45) كتب هذا التقرير مبعوثا طرابلس الغرب في العاصمة العثمانية ، وهما صادق بك بن الحاج ومحمود ناجي.

(46) أحمد صدقي الدجاني ، تاريخ ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي ، مرجع سابق ، ص 450 .

(47) وثيقة رقم 12 ، ملف التغلغل السلمي ، دار المحفوظات التاريخية بمركز الجهاد ، ترجمة: محمد الأسطى، ديسمبر 1910م .

(48) المرجع نفسه ، وثيقة رقم 12 .

(49) ندى عمر شعبان ، المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي (1911 – 1932م) ، بيروت : الجامعة اللبنانية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1983م ، ص 13 .

(50) عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، ترجمة عبد السلام أدهم ، بيروت : دار لبنان ، 1969م ، ص 221 .

(51) المرجع نفسه ، ص 221 .

قائمة المصادروالمراجع:

[1]- أرحومة مصطفى حامد ، المقاومة الليبية والتركية ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، 1988م ، ص 73 .

[2]- الأسطى محمد وآخرون ، تاريخ القوات المسلحة التركية والحرب العثمانية الإيطالية (1911 - 1912م)، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، 1986م .

[3]- البربار عقيل محمد ، مصرف روما ودور السلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الاقتصادي الإ

[4]- يطالي إلى ليبيا (1907 - 1911م) ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، العدد الثاني ، 1982م .

[5]- بغني عمرو، مختارات من محفوظات شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، مجلة الوثائق والمخطوطات، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988م.

[6]- الحرير عبد الموالي صالح ، التمهيد للغزو الإيطالي وموقف الليبيين منه ، ضمن كتاب بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، 1984م .

[7]- الدويبي خليفة ، ليبيا في بعض الصحف العثمانية ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، طرابلس : منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1987م .

[8]- الدجاني أحمد صدقي ،تاريخ ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي ، القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة ، 1991م .

[9]- دياب أحمد إبراهيم ، الغزو الإيطالي في الصحافة العربية ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، العدد الأول ، 1988م .

[10]- روسي إتوري ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م ، ط 2 ، ترجمة خليفة التليسي ، طرابلس – تونس : الدار العربية للكتاب ، 1991م .

[11]- الزاوي الطاهر أحمد ، ولاة طرابلس الغرب ، بيروت : دار الفتح ، 1970م .

[12]- العرفاوي محمود ، مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطاليتين ، ترجمة : عمر الطاهر ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، 1991م .

[13]- عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، ترجمة عبد السلام أدهم ، بيروت : دار لبنان ، 1969م .

[14]- غانم عماد الدين ، مشروعات الاستيطان الأوروبية في ليبيا حتى سنة 1900م ، مجلة الشهيد ، طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، العدد الثاني ، 1981م .

[15]- شعبان ندى عمر ، المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي (1911 – 1932م) ، بيروت : الجامعة اللبنانية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1983م .

[16]- القروي إسماعيل مولود ، الغزو الثقافي الإيطالي لليبيا ، طرابلس ، جامعة الفاتح ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1984م .

[17]- المصراتي علي مصطفى ، صحافة ليبيا في نصف قرن ، بيروت ، مطابع الكشاف ، 1960م.

[18]- المصراتي علي مصطفى، الصلات بين ليبيا وتركيا: التاريخية والاجتماعية، اللجنة العليا لرعاية الفنون والأدب، طرابلس ، 1969م .

[19]- الوثائق الأمريكية ، المجموعة الأولى ، ترجمة : شمس الدين عرابي بن عمران ، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1989م .

[20]- وثيقة رقم 4 ، ملف وثائق التمهيد للغزو ، ترجمة: محمد الأسطى ، دار

المحفوظات التاريخية بمركز الجهاد ، 22 مارس 1909م .
[21]- وثيقة رقم 9 ، ملف وثائق التمهيد للغزو ، ترجمة: محمد الأسطى ، دار المحفوظات التاريخية بمركز الجهاد ، نوفمبر 1908م .
[22]- وثيقة رقم 12 ، ملف التغلغل السلمي ، دار المحفوظات التاريخية بمركز الجهاد ، ترجمة: محمد الأسطى، ديسمبر 1910م .